جيوفاني جنتيلي و دوره في صياغة المفهوم الفاشي

١٨٧٥-١٩٤٤

Giovanni Gentili and his Role in Formulating the Fascist Concept
1875-1944

أ.م.د. قاسم شعيب عباس السلطاني
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

جيوفاني جنتيلي و دوره في صياغة المفهوم الفاشي
١٨٧٥-١٩٤٤

أ.م.د. قاسم شعيب عباس السلطاني

الملخص :

يتناول هذا البحث الطروحات الفكرية التي تبناها وطرحها المفكر الإيطالي جوفاني جنتيلي والتي شكلت الأساس الفكري للفاشية الإيطالية، لاسيما أنَّهُ قد شارك وكتب في أهم الادبيات السياسية الرسمية للمذهب الفاشي ،لاسيما مقاله الموسوم " لأسس الفلسفية للفاشية" في عام ١٩٢٨ ، وكتاب المذهب الفاشي بالشراكة مع موسوليني عام ١٩٣٢ وغيرها من المؤلفات. هذا التراث الفكري والطرح الأيديولوجي الرائد فيما يخص المفهوم الشمولي للدولة، دفعنا للاختيار هذا الموضوع المهم، وسوف تقتصر في دراستنا لهذا الموضوع على ما يتعلق بالتأطير الأيدولوجي للمفهوم الفاشي، دون الخوض في التراث الفلسفي الجنتيلي والذي ابدع فيه ،لا سيما في موضوع المثالية الواقعية والتي من الممكن دراستها من قبل المتخصصين في الفلسفة الغربية الحديثة.

Abstract

This paper deals with an explanation of the intellectual propositions adopted and proposed by Giovanni Gentili, which formed the intellectual basis for Italian fascism, especially as he participated and wrote in the most important official political literature of the fascist doctrine. This intellectual heritage and the pioneering ideological proposition regarding the totalitarian concept of the state prompted us to choose this important topic, and our study of this topic will be limited to what is related to the ideological framing of the fascist concept, without delving into the Gitnilian philosophical heritage which he excelled in, especially in the topic of realistic idealism which from It can be studied by specialists in modern Western philosophy

المقدمة :

كانت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، الحدث لأبرز في تاريخ إيطاليا المعاصر، إذْ كانت مثار جدل عند دخول عام ١٩١٥ وموضوع للنقاش المتطرف في نتائجها، لاسيما وأن موضوع الحرب قد تمخض عنه العديد من المفاهيم والأفكار التي شكلت في الحقبة التاريخية اللاحقة الحجر الأساس التي قامت عليه المفاهيم السياسية التي أيدتها أو عارضتها، لاسيما المفهوم الفاشي الذي كان بحاجة إلى جناحين يستطيع بهما التحليق في سماء إيطاليا المنهكة وغير المستقرة بعد الحرب، مثل

الجناح الأوَّل القوة السياسية التي أرتكز عليها المشروع الوطني لإحياء مجد إيطاليا وأنتشالها من أوضاعها المزرية، وكان زعيم هذا الجناح السياسي الإيطالي بنيتو موسوليني، أما الجناح الثاني فقد مثلته جيوفاني جنتلي الفيلسوف الإيطالي المعروف والذي طرح التأطير الفلسفي والفكري والعقيدي للفاشية، مما جعلها حسب اعتقاده فلسفة سياسية قادرة على طرح مشروع يمكن ان يسهم في إنقاذ إيطاليا وأعادتها الى مصاف الدول الكبرى.

أفتقدت الحركة الفاشية الهوية السياسية المتماسكة ، على الرغم من استلامها السلطة بشكل كامل عام ١٩٢٥، وبعد أن أصبح الحزب الوطني الفاشي BPF يمارس دوره القيادي في مؤسسات الدولة، ولذلك حاول الفاشيون صياغته أيدولوجية فكرية لمذهبهم السياسي، وأنتدب لهذه المهمة الفيلسوف جنتيلي الذي طرح العديد من الأفكار التي توافقت مع الفهم الفاشي وطورها بعد عام ١٩٢٥ لتكون أساساً أيديولوجياً للحركة التي قدر لها أن تهيمن على المؤسسات الدستورية والحياة الإيطالية لأكثر من عقدين. نسعى من خلال هذا البحث، الى بيان الطروحات الفكرية التي تبناها وطرحها المفكر الإيطالي جوفاني جنتيلي والتي شكلت الأساس الفكري للفاشية الإيطالية، لاسيما أنَّهُ قد شارك وكتب في أهم الادبيات السياسية الرسمية للمذهب الفاشي ،لاسيما مقاله الموسوم " لأسس الفلسفية للفاشية" في عام ١٩٢٨ ، وكتاب المذهب الفاشي بالشراكة مع موسوليني عام ١٩٣٢ وغيرها من المؤلفات. هذا التراث الفكري والطرح الأيديولوجي الرائد فيما يخص المفهوم الشمولي للدولة، دفعنا للاختيار هذا الموضوع المهم، وسوف تقتصر في دراستنا لهذا الموضوع على ما يتعلق بالتأطير الأيدولوجي للمفهوم الفاشي، دون الخوض في التراث الفلسفي الجنتيلي والذي ابدع فيه ،لا سيما في موضوع المثالية الواقعية والتي من الممكن دراستها من قبل المتخصصين في الفلسفة الغربية الحديثة.

قسم بحثنا إلى أربعة محاور للإحاطة بالموضوع، إذْ تناول المحور الأوَّل : السيرة الذاتية لجنتيلي، والتي أوضحنا فيها نشأته وأهم الأحداث التي عاصرها، فيما ناقش المحور الثاني المعنون : الحرب العالمية الأولى وجذور المفهوم الفاشي أهم الطروحات الفكرية لجنتيلي عن دور الحرب في صياغة مفهوم الانبعاث الإيطالي وتوحيد الأمة، فيما درس المحور الثالث : الفاشية والعنف الثوري والذي طرح فيه جنتيلي مفهومه عن دور العنف في تحقيق الأهداف "السامية" التي طرحها، وأخيراً، تناول المحور الرابع : مفهوم الدولة الشمولية عند جنتيلي والذي نظَر فيه جنتيلي للمفهوم الشمولي الدكتاتوري للدولة الفاشية ،ويعد أوَّل من استعملها بهذه الصياغة. كانت المادة العلمية التي اعتمدنا عليها في دراسة هذه المحاور المؤلفات التي كتبها جنتيلي، لاسيما كتاب" جذور المفهوم الفاشي"، والذي طرح من خلاله آرائه عن الفاشية ومذهبها، فضلاً عن مقاله " الأسس الفلسفية للمفهوم الفاشي"، ومؤلفه المشترك مع موسوليني والذي نشر في الموسوعة الإيطالية عام ١٩٣٢ المعنون : "المذهب الفاشي"، وغيرها من المؤلفات التي سندت هذه المادة العلمية.

أن الإشكالية التي يطرحها البحث تتلخص في السؤال المركزي التالي : **هل أثرت طروحات جنتيلي وأفكاره ومعتقداته في صياغة المفهوم الفاشي، وهل نجح في حمل موسوليني وحركته على تبني المفهوم الشمولي، وهل أمتلك مرونة فكرية في التعامل مع التطورات السياسية التي شهدتها إيطاليا عام ١٩٢٥.** من خلال خطة البحث التي اعتمدنا يتم الإجابة عن هذه التساؤلات.

المحور الأوَّل : جنتيلي سيرة ذاتية :

كان إقليم صقلية في الجنوب الإيطالي المضطرب فكرياً والراكد اقتصادياً نهاية القرن التاسع عشر، المكان الذي نشأه وترعرع فيه جوفاني جنتيلي والذي ولد في ٢٩ آيار ١٨٧٥[١] في قرية كاسلفترانو Caselvtrano في مقاطعة تارباني Tarpani في جزيرة صقلية[٢]، لأبوين إيطاليين ينتميان إلى الطبقة المتوسطة الناشئة حديثاً، إذْ عمل والده في صيدلية القرية بينما أهتمت والدته بتدبير شؤون منزل العائلة، كافح والده في سبيل توفير سبل العيش لعائلته، لاسيما وأن صقلية في ذلك الوقت كانت من أفقر المناطق في إيطاليا ومرتعاً خصباً للجريمة والعاطلين عن العمل[٣]، مما أستدعى من رب الأسرة المتوسطة الحال الكفاح من أجل تجاوز هذه الصعوبات[٤].

وفي عمر الصبا دخل جنتيلي المدرسة الابتدائية في قرية كامبيلو دي مازارا Campobello de Mazzara بينما أكمل دراسته الثانوية في مداري مدينة تارباني[٥]، وبعد منافسة شرسة مع أربعة طلاب تمكن الصبي اليافع من الحصول عام ١٨٩٣ على منحة من جامعة بيزا Pisa المرموقة في كلية العلوم الإنسانية[٦].

وأثناء دراسته الفلسفة في الجامعة تأثر الشاب كثيراً بطروحات الفيلسوف دوناتو جيلا Donato Jila (١٨٣٩-١٩١٤)، فضلاً عن التأثر الواضح للأستاذ الأدب الإيطالي اليساندرو دانكونا Alesandro Dancona (١٨٣٥-١٩١٤) واللذان أثرا بشكل كبير في صياغة أفكار جنتيلي فيما يتعلق بالنهضة الإيطالية ومفكروها[٧]، والتي كانت فيما بعد أساساً في طروحاته الفكرية، فضلاً عن الأفكار التي طرحها في رسالته للماجستير عام ١٨٩٧ عن أثنين من أهم فلاسفة عصر النهضة هما أنتونيو روسيمني A. Rossamini وجيوبرتي A. Joiberty والتي مثلت ميلاً واضحاً نحو مفهوم احياء النهضة االإيطالية[٨]. بعد تخرجه من الجامعة، كرس جنتيلي نفسه لتدريس الفلسفة وتاريخا في المدارس الثانوية (١٨٩٨-١٩٠٦) [٩] ثم عمل أستاذاً في جامعة بالرمو ١٩١٠ ،وبعدها أنتقل إلى جامعة بيزا في ١٩١٤ ثم أستاذاً لتاريخ الفلسفة في جامعة روما عام ١٩١٧[١٠]. مع بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) أنصب أهتمام جنتيلي على التعليم والفلسفة وخلال مدة الحرب نشر العديد من الاعمال الفلسفية[١١]، وكان راغباً في أن يكون مساهماً في يقظة الثقافة الإيطالية وإيجاد ثقافة جديدة تكون بمثابة الخطوة نحو التاريخ الإيطالي وإعادة أحياء لأنبعاث الثقافي، ومن هذا المنطلق كان منحازاً لقرار دخول إيطاليا الحرب في عام ١٩١٥ والتي عدها الحد الفاصل لنهضة إيطاليا وتحقيق وعد الرسيريجمنتو [١٢].

كانت نهاية الحرب بطريقة مأساوية، فضلا عن آثارها على كافة المستويات و بالتزامن مع وجود حكومات ضعيفة تعاقبت على حكم إيطاليا بعد الحرب ،والتي لم تجلب الأستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي للشعب الإيطالي[١٣]، دفعت هذه العوامل الإيطاليون وبضمنهم جنتيلي للترحيب في أي منقذ ينتشلهم من هذا الوضع المزري، وكان موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥) [١٤] وحركته الناشئة القادرين على فعل ذلك ، بما يرفعونه من شعارات وباعتبارهم القوة القادرة على فرض نفسها على الواقع السياسي الإيطالي، لاسيما بعد الزحف على روما في نهاية تشرين الأوَّل ١٩٢٢ وتشكيل حكومة ائتلافية برئاسة موسوليني[١٥]. بعد تشكيل الحكومة الائتلافية في خريف ١٩٢٢، وكون جنتيلي صاحب نظرية إصلاحية في مجال التعليم، فضلاً عن كونه أستاذاً جامعياً غير منتمي لحزب سياسي ، فقد أسند إِلَيْهِ منصب وزير التعليم العام في هذه الحكومة والتي عن طريقها طبق نظرية الإصلاح التعليمية التي روج لها[١٦]، وبدأ مشروعه في إصلاح النظام التعليمي والذي أدى إلى تطبيق ما يطلق عليه الإصلاح الوطني[١٧] والذي تضمن سلسلة من التشريعات التي استهدفت الهيكل التعليمي للملكة الإيطالية[١٨].

وعلى الرغم من موقفه غير الواضح خلال السنوات الأولى من عمر الفاشية الإيطالية، إلا أنَّهُ أنتمى إلى الحزب الفاشي في ١٩٢٣/٥/٣١[١٩]، ووقف بقلمه مع الفكر الشمولي الذي نادى به والذي تعرض إلى هزة قوية عام ١٩٢٤ بعد مقتل زعيم الاشتراكيين الإيطاليين ماتيوتي[٢٠]، والذي دفع جنتيلي إلى الاستقالة من الحكومة، وتفرغ نهائياً للدفاع فكرياً عن الدولة الشمولية ، إذْ أصدر عام ١٩٢٥ (بيان المثقفين الفاشيين) والذي دافع من خلاله عن أفكار النظام ومبادئه، فضلاً عن إصداره مقال (ما هي الفاشية) والتي أعطى من خلاله البعد العقائدي والفلسفي للحركة الناشئة[٢١]. وبينما طور الفاشيون نظامهم الشمولي أتجه جنتيلي تدريجياً الى التزام أكثر بالثقافة الإيطالية ليصبح واحداً من أهم المفكرين الإيطاليين في النصف الأوَّل من القرن العشرين،لاسيما وانه تولى خلال هذه الحقبة ١٩٢٥-١٩٤٤ منصب رئيس معهد الثقافة الفاشية ١٩٢٥، وبعد ذلك عميد الأكاديمية الإيطالية ١٩٤٣[٢٢].

من خلال تلك المواقع التي شغلها قُدم جنتيلي على أن الوجه الثقافي والفلسفي للنظام الفاشي، لاسيما من خلال ترأسه لمعهد الثقافة الفاشية اذ عمل على نشر وترويج الثقافة الفاشية وطباعة العديد من الأعمال الكتابية عنها، لاسيما إصداره لدائرة المعارف الإيطالية ١٩٣٢، وظل موالياً ومدافعاً عن أفكاره الشمولية[٢٣]. نشر جنتيلي مجموعة واسعة من الأعمال الفلسفية والتي جمعت في أكثر من ٥٠ مجلد ضمن مقالاته وبحوثه في الفلسفة والتاريخ والتعليم والدين والسياسة والثقافة وترجمة العديد من الأعمال الفلسفية لكبار الفلاسفة وتحرير العديد منها، ومع أندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) دافع جنتيلي بولاء عن موقف بلاده من الدخول في الحرب[٢٤]، وعندما حوصرت المملكة الإيطالية في صيف ١٩٤٣ التحق بنظام الجمهورية الفاشية التي أسسها موسوليني في شمال إيطاليا[٢٥]، وكما من قلائل المثقفين الذين ألتزموا بخدمة الفاشية حتى النهاية، ليست كواحد من المنظرين لها وإنِّما المبررين لأفعالها،

حتى إعدامه في ١٥ نيسان ١٩٤٤[٢٦] على يد المجموعات الشيوعية ودفن في كنيسة سانت كروش Church of sant Croce في فلورنسا[٢٧].

المحور الثاني : الحرب العالمية الأولى وجذور المفهوم الفاشي :

شكل الموقف من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) الحد الفاصل الذي شطر الأحزاب والجماعات والحركات السياسية الإيطالية، بين مؤيداً لها للدخول فيها (التدخليون) ومعارضين وهم (المحايدون) [٢٨]. دعم الوطنيون والقوميون وبعض الكتاب والمفكرين الاتجاه الأوَّل، فيما مثل الاشتراكيون الإيطاليون ابرز مكونات الاتجاه الثاني، وظل هذا النقاش مثار جدل منذ أندلاع النزاع في بداية آب ١٩١٤، وحتى دخول إيطاليا الحرب إلى جانب دول الوفاق في ٢٤ آيار ١٩١٥[٢٩].

مثل هذا النزاع الفرصة الحقيقية لتجسيد طروحات وأفكار جنتيلي فيما يخص دور الحرب والنزاع في توحيد الأمة الإيطالية وضرورة استغلال هذه الحقبة لخلق روح إيطالية جديدة ،اذ ميز بين تيارين متناقضين في إيطاليا قبل الحرب هما : الماتزينيون والجيولوتيون[٣٠]، فيما فتحت الحرب بدورها الأمة الإيطالية وخلقت وضعاً مرتكباً للشعب الإيطالي ، وجادل جنتيلي: " **كان لا بد من حل هذه الأزمة التي نشأة عن معارضة متبادلة للحرب، وعندها فقط تم تحرير إيطاليا من تلك الثنائية التي تسببت في جرحها وشلها...**" [٣١] .. مضيفاً " **أن قرار مشاركتها في الحرب كان ناتجاً عن أزمة روحية عميقة**"[٣٢].

موكداً: " **بالنسبة للعديدين من الإيطاليين الداعمين لهذه الأفكار كانت الحرب العالمية الاولى والتي تشكلت جميع عناصرها، أوَّل تجربة علاجية تجديدية في تاريخ شبه الجزيرة الإيطالية تحاول إنقاذ الجماهير الايطالية وإدارة هذه الأزمة الروحية** " ، مستشهدا بكلام المفكر اميكيلو اميكو Amgelo Amico عندما وصف الصراع بأنه يعبر" **عن الوحدة الروحية للشعب الإيطالي**" [٣٣]. فيما أشار لويجي فيدرزوي Luigi Federzoni الحاجة إلى الدخول وحذر من استمرار الانقسام " **كانت إيطاليا تنتظر منذ عام ١٨٦٦ حربها الوطنية الشاملة من اجل أن تشعر بالوحدة أخيراً متجددة بفعل الإجماع والتضحية المتطابقة لجمع أبنائها .. اليوم بينما لا تزل إيطاليا تتهاوى قبل الضرورة التي يفرضها التاريخ فان اسم غاريبالدى الذي أنتعش بالدم يرتفع مرة أخرى.. يحذرها من أنَّها لن تكون قادرة على هزيمة الثورة إلا بالقتال وكسب حربها الوطنية**" [٣٤]. واستمراراً لهذا الطرح استمد جنتيلي هذه الرؤية عن أنبعاث إيطاليا جديدة في خضم أحداث الحرب من طروحات العديد من المفكرين الذين تأثر بهم وكتب عنهم لاسيما وأن الاعتقاد السائد كان بأن إيطاليا كانت عبارة عن تجمعات من الإمارات والدويلات والمقاطعات الجغرافية والتي خلت في أغلب الأوقات من قبل الأجانب، نجد طروحات ميكافلي عن أنبعاث إيطاليا لها صداها في أفكاره جنتيلي إذْ دعا ميكافلي إلى خلق مجتمع موحد في شبه الجزيرة الإيطالية .. وحث شعب

الأمة المنهار إلى أخراج الأجانب أو أعتبر أن الأمة الإيطالية قد تحولت إلى العبودية مشيراً إلى أن هذا الإذلال ضرورياً من أجل انبعاث الأمة .. "**لإذكاء وأيقاض طاقة الشعب المذل**" [٣٥].

وهذا الأمر ينطبق على جيوبرتي أحد مفكرين عصر النهضة والذي كتب عنه جنتيلي في اطروحته عام ١٨٩٦، إذْ كان واحداً من أهم المفكرين الذين روجوا لإعادة مجد الامة الإيطالية وتراثها ،وعبر عن رغبتة في استعادة أمجاد عظمة الأمة المفقودة معبراً عن أن الحقبة النابلونية ألهبت مشاعر العديد من المجتمعات الي طمحت إلى وطن.. والتي سعت مثل إيطاليا ليست فقط إلى الوحدة السياسية وانما إلى نهضة وطنية.. [٣٦]. فيما شغلت أفكار وطروحات ماتزيني عن الأمة والأنبعاث حيزاً قيماً من تفكير جنتيلي، لاسيما وأن الأوَّل قد تحدث بشغف عن ولادة إيطاليا جديدة موحدة (روما ثالثة) التي تحمل مشعل الحضارة والأخلاق إلى العالم المادي .. داعياً إلى وحدة مناهضة للفردية ، مشيرا إلى أن القوة الإيطالية يتم تعبئتها من قبل حكومة تكون عقل الأمة وشعبها ذراعها والفرد المتعلم يبنيها نحو التقدم .. مجادلاً: " **بأن الأمة أكثر من مجموعة من الأفراد الذين ولدو لانتاج الذرة واستهلاكها .. أن أساس حياة الأمة هي أخوة العقيدة والوعي بهدف مشترك**[٣٧].

من هذه الروافد الفكرية التي روجت لمفهوم الرسرجمنتو ومفهوم أنبعاث الأمة الإيطالية ، كون جنتيلي مفهومه الفلسفي عن دور الحرب والصراع في جمع الأمة الإيطالية الغارقة نحو هدف محدد. طول فترة العشرة أشهر التي أعلنت فيها إيطاليا حيادها كان هنالك العديد من العروض التي قدمت من جميع الأطراف المشتركة في الحرب لجر إيطاليا إليَّها والقتال إلى جانبها عن طريق عرض المغانم التي من الممكن أن تحصل عليها بعد دخولها الحرب، كان هذا الحياد حسب فهم جنتيلي هو من أخطر المراحل التي شهدتها الأمة الإيطالية[٣٨] ، إذْ قسم الشعب الإيطالي إلى روحين متعارضين تدعم كل واحدة منها بالحجج والبراهين موقفها تجاه الحرب سواء الدخول فيها أو معارضتها، مبيناً أنَّهُ بالنسبة له وللمؤمنين بفكرة الأمة الإيطالية فأن الهدف كان الدخول في الحرب سواء مع ألمانيا أو ضدها :" **كان الشيء الأساسي هو شن الحرب مع ألمانيا أو ضدها للدخول في الحرب ورمي الأمة فيها برغبتها أو دونها في هذا الصراع لا من أجل الحصول على تيرنتو وترستا أو دلماشيا، وبالتأكيد ليس للمزايا السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية وبعض المكاسب الاستعمارية التي قد يوفرها ذلك الانضمام، أن هذه الغايات يجب أن تؤخذ بعين الأعتبار، لكن دخول الحرب كان ضرورياً من أجل توحيد الأمة عبر سفك الدماء**" [٣٩].

وبذلك طرح جنتيلي مفهوماً عن أنبعاث إيطاليا القرن العشرين عبر صهر هذه الأمة المتناحرة في بودقة الحرب والدفع بها في أتونها والتي من المؤكد أنَّها بالتضيحات التي سترافقها وبالألم الذي تسببه وبالتحديات التي ستفرزها وبالخسائر التي ستكبدها.. ستكون طريقا لخلق روح إيطالية جديدة.

يؤكد جنتيلي على المخاطر التي تواجهه إيطاليا المحايدة خريف ١٩١٤، والتي مثلت الخطر الأوَّل عنده عدم وجود إرادة حقيقية لدى الشعب الإيطالي والتي عدها الأساس في تحقيق كل شيء بالنسبة للفرد والأمة فبدونها لا يمكن تحديد قيمة ووعي شعب معين أو هي من أعظم الثروات التي تورث على المستوى الشخصي والتي توفر لإلهام للسياسيين الذين يعملون لصالح شعوبهم في السلم والحرب(٤٠).

أما الخطر الثاني للحياد فتمثل في ازدواجية الروح في الحياد الذي لم يقتصر على الأنقسام الذي شهده الشعب الإيطالي وإنَّما تعداها إلى مؤسساته الدستورية البرلمان والحكومة فبينما دعمت الأولى الحياد، سعت الثانية لعقد اتفاقات سرية للدخول في الحرب، مما جعل الشعب الإيطالي حسب تعبير جنتيلي على أعتاب حرب أهلية والتي تجنبتها الأمة الايطالية بفضل تدخل الملك وإعلان الحرب:" **كانت تلك هي الخطوة الأولى الحاسمة نحو حل الأزمة الأخلاقية الخطيرة التي ميزت مشاركتنا في الحرب**" (٤١) ، الحرب من منظور جنتيلي تدور بين محورين من الناحية النظرية وهي لحظة جدلية ضرورية في صراع المصالح والتي عندما تحدث تعيد تشكيل النظام السياسي، ومن المنظور السياسي هي إجابة أخلاقية على وجود كيان إيطالي سياسي على الأرض(٤٢) ، الحرب تستفيد منها الرأسمالية فقط حسب الفهم الاشتراكي أو هي فرصة لتحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية للرأسماليين، لكنها للمؤمنين بالامة الإيطالية في تلك المرحلة هي فرصة لتوحيد الأمة الإيطالية وإعادة مجدها من جديد، مجادلاً بأن الحرب بخطورتها وانفعالاتها ومشاعرها والروح الوطنية التي تبعثها والرغبة الجامحة التي تسيطر على المرء عند سماع انتصاراتها أو خسارتها، فضلاً عن الدماء التي تسفك وترهق في سبيل تحقيق أهداف أمة وليدة .. كلها عوامل من الممكن حسب تصور جنتيلي أن تكون معول هدم في جسد إيطاليا المتهالك بداية القرن العشرين لفسح المجال أمام روح وطنية جديدة تسري في جسد هذه الأمة بعد رميها في خضم هذا الصراع، وهذا ما أكده : " **ننظر إلى الحرب على أنَّها الوسيلة لتوطيد الأمة باعتبار أن الحرب هي الشيء الوحيد التي يمكن أن تخلق فكره واحدة لجميع المواطنين شعوراً واحداً شغفاً فردياً وأملاً مشتركاً وقلقاً يعيشه الجميع .. على أمل جعلها أمة حقيقية على قيد الحياة وقادرة على العمل**" (٤٣).

حاول جنتيلي في كل طروحاته في تلك المرحلة التي وصلت فيها الأمور السياسية في إيطاليا إلى مرحلة حرجة إلى إعادة الربط بين مفهوم الحرب وأحياء مفهوم الأنبعاث الإيطالي والتي استلهم جزء كبير منها من ماتزيني الذي عرفه بأنه (المعلم والرسول) وإعادة طرح أفكاره مضيفاً عليها بأن الأمة لا تنشئ فقط عن طريق الحرب والتي تتوافق مع أفكار ماتزيني ولكن جنتيلي يؤكد على أنَّها الاستراتيجية التوحيدية التي بدأ وأنها غير مهجورة حتى في أوقات السلم(٤٤).

يشير جنتيلي بأن مفهوم الحرب كان المفهوم الوحيد الذي استلهمت منه كل الحركات الثورية الإيطالية في القرن التاسع عشر لتحقيق غاياتها في إعادة توحيد الأمة الإيطالية، ذاكراً بأن كل مراحل الوحدة الإيطالية بدأ من عام ١٨٦١ و ١٩٦٦ و ١٨٧٠ كلها كانت نتائج لحروب عظيمة، بمعنى أن

إيطاليا دائما ما تنتزع حقوقها عن طريق الحروب التي تخوض غمارها أو يشعلها الآخرون وتستفيد من نتائجها، غير أن أزمة ١٩١٤ كان بداية مرحلة جديدة حسب اعتقاد جنتيلي ،هي مرحلة إعادة روح الرسرجمنتو، تلك الروح التي اختفت وراء السياسيين الانتهازيين والتي جعلت من إيطاليا بلد ثانوي في القارة الأوربية، كانت الحرب هي العجلة التي تحرك التاريخ وقودها الدم الذي يذرف في سبيل إعادة مجد إيطاليا جديدة قادرة على الحياة وتعيش بعز وكرامة، هذا المفهوم الذي طوره زعيم الفاشية الإيطالية موسوليني إلى شعار فاشي: " **الدم وحده هو الذي يحرك عجلة التاريخ**"[٤٥]. كانت أوضاع إيطاليا أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى كفيلة بخلق تيار سياسي جديد يحول المثالية التي طرحها ونظر إليَّها جنتيلي إلى واقعية حقيقية تنعكس على أوضاع إيطاليا والتي مثلها في هذه الحقبة المجموعات الفاشية المقاتلة بقيادة موسوليني والتي أخذت على عاتقها تنفيذ البرنامج الفاشي المشبع بروح وأفكار جنتيلي عن الروح الإيطالية والانبعاث عن طريق مبدأ العنف الثوري للوصول إلى السلطة ووضع أفكارهم ومفاهيم موضوع التنفيذ، وهذا ما سيناقشه المحور القادم.

المحور الثالث : الفاشية والعنف الثوري :

شهدت إيطاليا مع نهاية الحرب العالمية الأولى والنتائج التي تمخضت عنها أوضاعاً صعباً وعلى كافة الصعد ، وزاد من حراجة الوضع التضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب الايطالي والتي تجاوزت (652) ألف قتيل وآلاف الجرحى، فضلاً عن الخسائر المادية والتي أثرت بمجملها على الأوضاع الاقتصادية، ومما زاد في تدهور هذه الأوضاع الفشل الذريع الذي مني به الوفد الإيطالي في مؤتمر الصلح في باريس بداية عام ١٩١٩، والذي لم تحصل فيه إيطالياً على ما وعدت به كاملاً بعد الحرب[٤٦]، أستغل الاشتراكيون الإيطاليون هذا الوضع وجيروه لصالح دعاياتهم ومحاولات تمرير مشاريعهم حول مستقبل إيطاليا[٤٧]. إصابة الإحباط العديد من الإيطاليين وبضمنهم جنتيلي الذي علق أمالاً كبيرة على الحرب والتأثير الذي تحدثه في شخصية الفرد الإيطالي، ذلك الفرد الذي ربط مأساته بالمعانات النابعة عن الحرب والمروجين لها، لاسيما الجيش الإيطالي وجنوده الذين رأوا فيهم الشماعة التي تحمل أوزار من دعموها واشتركوا فيها، والذين تعرضوا إلى العديد من الاعتداءات والأهانات لموقفهم هذا[٤٨].

تعقد المشهد على الداعمين لهذا التيار القومي الجارف، بعد التحريض الذي بثه الاشتراكيون الإيطاليون عن المسؤولين عن هذه الأوضاع الصعبة التي مرت بها إيطاليا وهذا ما رصده بيان المثقفين الفاشيين بعد عدت سنوات واصفاً هذه الأحداث: " **كانت الأشتراكية الإيطالية عمياء باستثناء رؤيتها للنتائج الحرب التي خرج منها الشعب الإيطالي منتصر ومرهق في ذات الوقت، وركزوا على مساوئها وتأثيرها على الفرد والتي نتج عنها إهمال سلطة الدولة**" [٤٩]. وهذا ما دفع جنتيلي إلى التأكيد بأن هذا الشعور المحبط هو الذي ساد في تلك الحقبة الصعبة: " **لقد تحول النصر الإيطالي في الحرب العظمى**

إلى هزيمة، وأنتشر الشعور بها بين شعب الأمة بكراهية الحرب والمسئولين عن مشاركة إيطاليا فيها .. امتدت هذه الكراهية للجيش الذي جعل الحرب شيء ممكن"[٥٠]، مضيقاً : "**كان هنالك شعور منتشر في جميع أنحاء البلاد إلى جانب السخط اللدود والتصرف الاقتصادية الثورة نفسها، وبدى أن عصب الحياة الاقتصادية كان قد توقف تماماً، بعد أن قام العمال بأعمال شغب في إضراب بعد إضراب، وبدا أن البيروقراطية نفسها تقف إلى جانب الدولة**"[٥١]. من خلال هذا الرصد الدقيق لأوضاع إيطاليا بعد الحرب، أدرك جنتيلي بأن بلاده تقف على أعتاب مرحلة جديدة تتمكن من خلالها من استرداد روحها التي فقدتها أيام الحرب وأوقات السلم، لاسيما بعد أن أشر بأن : "**الثقة بالحكومة والقانون بدأ يتزعزع يوماً بعد يوم وأن الحساس بالثورة بدأ ينتقل في هذه الأجواء وبدا أن الحكومة عاجزة عن مقاومتها**"[٥٢].

أطلق جنتيلي نداءه للمبدأ الثوري الذي خطه في مفهومه عن العنف الثوري والذي بدأ يتسلل إلى أفكار وعقول الإيطاليين المؤمنين بالفكر الذي طرحه طوال مدة الحرب والتبشير الذي روج لها عن ميلاد إيطاليا جديدة بعد الحرب، وبدا أنَّهُ في أنتظار الحدث التاريخي الذي يحقق مراده وينتشل إيطاليا حسب فهمه من براثن الاشتراكيين والرجعيين والمحبطين، لكن السؤال الذي يثار من هم المؤهلون للقيام بهذا العمل الثوري ومن هم العناصر التي من الممكن أن تعيد لإيطاليا روحها القومية وتستعيد مجدها.

إجاب جنتيلي بأن المؤهلين للقيام بهذا العمل هم المؤمنين بعقيدة الرسرجمنو والمدافعين عن إيطاليا وقت المحنة المضحين بأنفسهم والمدافعين عن إيطاليا وقت المحنة المضحين بأنفسهم في سبيل خلق روح جديد لها، ويصفهم "**أولئك الذين أرادوا الحرب ... وقاتلوا ببسالة أمنوا في ميادين الحرب بقدسية التضحية هم الذين جمعتهم هذه الفكرة .. هم الذين شعوا بمدى عظمت الجريمة ... إذْ ما تم أعتبار كل الدماء التي أريقت على أنَّها عبثية، هم الذين سعوا إلى تأجيج قلوب الإيطاليين**"[٥٣]. تنادى هؤلاء الرجال واستجابوا لدعوة زعيم الفاشية التي أطلقها لعقد اجتماع لهم في ٣ آذار ١٩١٩[٥٤]، والإعلان عن ولادة حركة جديدة تأخذ على عاتقها تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها عن طريق تطبيق المثالية التي دعا إليَّها جنتيلي خلال تلك المدة وجعلها مبادئ وأفكار واقعية قابلة للتطبيق، لاسيما وأن هذه الحركة كانت بحاجة إلى زعيم مفوه قادر على إدارة هذه المرحلة واصفاً أياه: "**لقد وجدو رجلاً تحدث نيابة عن الجميع وبدون ضجيج، جعل مستمعيه غير راضين عن التضحية بتراث الحرب الثمين، لقد كان رجلاً يعرف كيف يتحدث إلى القلوب وحش جميع المشاعر التي ازدحمت بها الخنادق الدموية والقتال المنتصر**"[٥٥].

وبذلك طرح جنتيلي مفهوم الزعامة الملهمة ودورها في تحقيق غايات وأهداف مفهوم الأنبعاث الإيطالي وخلق الروح الإيطالي الجديدة، تلك الزعامة التي وحدت كل الرجال المؤمنين بفكرة الحرب والذين شغفوا بها وحلموا بتغير واقع إيطاليا القرن العشرين التي تكون سيدة نفسها، كان هؤلاء الرجال بحاجة إلى دليل ومرشد يقودهم نحو تحقيق غايتهم والذي تمثل في شخصية موسوليني. يؤكد جنتيلي مرة أخرى بأن

المجموعات الفاشية جمعت كل أولئك الذين عانوا من خيبات الأمل الذي جاء به السلام واستمروا في الإيمان بالحرب وماذا يعني النصر وسعوا إلى إعادة إلى روحها من خلال الانضباط وإعادة ترتيب القوى السياسية داخل الدولة(٥٦). اشار جنتيلي بأن موسوليني والمؤمنين معه بفكرة إيطاليا الجديدة وجهوا ندائهم إلى الإيطاليين الذين على الرغم من خيبة وجهوا ندائهم إلى الإيطاليين الذين على الرغم من خيبة السلام واصلوا الإيمان بالحرب والذين عزموا على التحقق من النصر الذي كان دليلاً على قيمة الحرب عن طريق تعافي إيطاليا .. والتي تحقق من خلال استفادة الانضباط وإعادة تنظيم القوى الاجتماعية والسياسية(٥٧). " **لقد كان يوم ٢٣ آذار ١٩١٩ هو التاريخ الذي بدأ فيه الهجوم المضاد ... عندما خرجت من ميلان صرخة أيقظت روح المحاربين القدامى، الذين أرادو الحرب وخاضوها والذين شعروا بقيمتها والذين امنوا بفكرتها على الرغم من احباط السلام**" (٥٨)، بهذه الكلمات عبر جنتيلي عن بداية الصرخة الفاشية التي اتخذت من العنف وسيلة للوصول إلى غاياتها، وتمثلت يدها الضاربة بفرق السكوادريستم squadrism بعد تشكيلها والتي ضمت العديد من الأعضاء الذين نظر العديد منهم إلى القتال على أن تجربة مثيرة .. وتم تصوير هذه المجموعات على أنَّها تمثل روح كل فاشي أصيل(٥٩)، الأداة التي عن طريقها مارست الفاشية الإيطالية العنف الثوري الذي نظر إليْهِ جنتيلي وبرر تجاوزها على القانون لأنَّها كانت عازمة على قمع النظام بأعتباره غير متوافق مع الدولة الوطنية التي كانت الفاشية تتطلع إليَّها(٦٠).

عبر جنتيلي عن هذا العنف الثوري بأنه كان بحاجة إلى عمل وإرادة ... فكرة وإيمان وهو ما توفر في الفاشية في ذلك الوقت، لاسيما قدرتها على العمل الثوري وإرادتها التي لا يلين وإيمانها بفكرة إيطاليا العظيمة، والتي لم تكن بحاجة لبرامج تفصيلية لفهمها، مجادلاً هل كانت هذه إرادة ثورية، نعم لأنَّها توقعت بناء دولة جديدة حسب زعمه(٦١)، لاسيما وأن موسوليني أكد بأنه في آذار ١٩١٩ " " **لم تكن الفاشية قد غرست مذهباً ووضعت مسودته على الرف، كانت وليدة حاجة العمل**" (٦٢). هذه الحاجة للعمل بدأ تنفيذها في جميع أنحاء إيطاليا بعدما انتشرت المنظمات الفاشية وتضاعف عددها وبدأت في تطبيق البرنامج الثوري الفاشي وبعد أن استكملوا مثلت البرنامج الثوري (فكرة–إرادة–زعيم) إذْ بدأ العمل بتنفيذ هذه الفكرة بإرادة قوية مع وجود قائدها وملهما الذي شكل الغطاء الثوري لها أو الذي أستمر في دعم البرنامج الثوري منذ تشكيل المجموعات الفاشية وحتى دخول روما في نهاية تشرين الأوَّل ١٩٢٢، وتحقق الخطوة الأولى نحو أنبعاث إيطاليا الجديدة، والتي وصفها جنتيلي: "**تم تنفيذ هذه الثورة ومتابعتها بقوة حتى تحقق هدفها .. وإعادة الأمة الجديدة بناء نفسها**" (٦٣). كانت الهدف الأوَّل هو الدفع بزعيم الفاشية للوصول إلى رئاسة الوزراء والتمهيد لتحقيق الهدف الجهوري بتحويل المفهوم الفاشي عن الدولة الشمولية إلى حقيقة واقعية.

المحور الرابع : مفهوم الدولة الشمولية عند جنتلي :

بعد أن احكم موسوليني سيطرته على المؤسسات الدستورية في إيطاليا بعد انتخابات ١٩٢٤ والفوز الذي حققها فيها، وسيطرته على أغلب مقاعد البرلمان الإيطالي، بدأ الفاشيون الإيطاليون بالتفكير في أعلان دولتهم الشمولية، والتي بدأت تطبيقها عام ١٩٢٥ واستمرت حتى تموز ١٩٤٣[٦٤]. أشار جنتيلي: " **ان النقطة الأولى التي يجب البناء عليها عند تعريف الفاشية هي الطابع الشمولي لمذهبها، ليس قط في النظام السياسي وأتجاه الأمة مع أرادتها في الفكر والوجدان**" [٦٥]. من خلال هذا التعريف أعلاه يتبين بأن جنتيلي أوَّل من طرح مصطلح الشمولية عند وصف الدولة الفاشية[٦٦]، التي قدر لها أن تسيطر على الأوضاع السياسية في عشرينات القرن الماضي، وكانت المملكة الإيطالية من بين أوائل الدول التي طبقت فيها أفكار وطروحات جنتيلي عن شمولية الدولة ونظامها، والتي تعني سيطرة الدولة على كل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتجيرها للمصلحة العامة من الناحية النظرية، وهذا ما أشار إليْهِ موسوليني في أحد خطبه "**كل شيء في الدولة ولا شيء خارجها**" [٦٧]. يؤكد جنتيلي بأن العقيدة الفاشية ليست ملتفة في مبادئها العادية، وهي أقل من عقيدة دينية، بمعنى أنَّها عقيدة وفكر يتعامل مع الواقع يؤثر ويتأثر به وتقاس أهميتها في طروحاتها العملية[٦٨]، وفكرة النظام الشمولي التي طرحها جنتيلي كانت تجسيداً حسب زعمه بمبادئ العقيدة الفاشية، والتي طورت خلال تلك الفترة، لتحقق الأهداف التي كانت إيطاليا بحاجة إليَّها لاسيما في إعادة الروح الإيطالية والتي كانت الأساس في الفكر الشمولي .

يؤكد جنتيلي على أن الفاشية والنظام الفاشي ليس نظاماً ولكن في السياسة هو مركز ثقلها، وهي ولدت كمفهوم للدولة، هدفها حل المشاكل السياسية التي تفاقمت في إيطاليا والإفصاح عن مشاعر الجماهير المكبوتة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، مشيراً إلى أن الفاشية أطلقت أسلوبها السياسي لمواجهة المشكلات السياسية وحلها، لاسيما بعد أن فرضت الفاشية بطبيعتها وبطريقتها مشاكل أخلاقية ودينية وفلسفية، وطورت شموليتها الاستبدادية الخاصة وأتاح لها ذلك وضع الشكل السياسي لمبدئها والكشف عن محتواها وعن جذورها المثالية في ما يخص المبدأ السياسي[٦٩]. يبدوا أن الفاشية وشموليتها التي طرحها جنتيلي كانت ترمي إلى أذابت أي فاصل يحول بين الفرد والمجتمع : " **أو إزالة الخط التقليدي الفاصل بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني، بين الدولة كنظام حكم والمجتمع كمجتمع، و بين الدولة والفرد**" [٧٠]. وفي تبريره لهذه العلاقة بين الفرد والمجتمع داخل الدولة الشمولية يجادل جنتيلي بأن الحرية هي سمة الرجال الأحياء وليس الدمى التي أخترعتها الليبرالية، الفاشية حزب زعمه هي الحرية الوحيدة التي تستحق أن تكون حرية الدولة والفرد داخل الدولة، إذْ لا يمكن أن توجد قيمة إنسانية أو روحية خارجها أو أقل قيمة منها[٧١]. طرح جنتيلي مفهومه الفلسفي عن علاقة الفرد والمجتمع

بالشمولية الفاشية مؤكداً على أن هنالك ثلاث انتقالات ذات فهم فلسفي لمفهوم الفرد والمجتمع في الفلسفة الفاشية والتي مرت بثلاث مراحل(٧٢):

- المرحلة الأولى : (الأنا – الفعل، الفرد) أي بمعنى أن الفرد لا يكون موجود حتى يتعرف على ذاته وكيانه الشخصي ومجده الذاتي.
- المرحلة الثانية : (الفرد – الاجتماعية) إذْ يشير جنتيلي في هذه المرحلة يكون الفرد فيها ذات متوسطة، فكما أن (الأنا) هي وحدة الذات والموضوع فأن الفرد هو وحدة الذات والآخر، إذْ أنَّهُ يعمل في ذاته الاجتماعية الكلية في حركة ترتبط مع الذات، ويستنتج أن المجتمع ليس مكون من أفراد وإنِّما بصفة أساسية هو حاضر فرد، ويحاول أو ليس كل فرد هو ذاته إلا بما هو حضور الجميع فيه، وهكذا يزول كل أختلاف ويندمج مع كل مصلحة فردية، وبذلك يكون من حق كل فرد إيطالي أن يتكلم نيابة عن الجميع عن كل الآباء والمقاتلين.
- المرحلة الثالثة : (الاجتماعية المتعالية – دولة الملك) يؤكد جنتيلي على أن كل حركة التي يثبت كل فرد فيها اته، يريد ... يستمر ... يرغب ... هي ذاتها التي تشكل الجماعة المتعالية فيها، هذه لإرادة التي يثبتها كل الفرد كما لو كانت أرادته هي في حقيقتها إرادة الجماعة والتي نعني الدولة.

من خلال الطرح الفلسفي السابق، يؤكد جنتيلي على شمولية الدولة الفاشية وأن الفرد فيها هو كيان ذائب في خدمتها، والتي هي أساس كل حق وقيمة فردية وبالنسبة لكليهما، فأن الدولة ليست نتيجة وإنِّما هي البداية ، لاسيما وأن فكرت الفاشيين عن علاقة الفرد مع الدولة في عكس الفكرة التي طرقها النظرية الاشتراكية أو الليبرالية الفردية، بالنسبة للفاشية الدولة والفرد هما شيء واحد، وهما شيء ضروري لا ينفصل(٧٣). الفاشية تمقت الفصل بين الدولة والمجتمع الذي يمثله الأفراد ، في نهاية المطاف وتسعى إلى نظام واحد واتحاد كامل بين الدولة والمؤسسات الاجتماعية المستقلة حسب فهمه ، إذ يشير : " **الفاشية هي الشمولية والدولة الفاشية توليفة ووحده شاملة لجميع القيم، تفسر وتطور وتقوي الحياة لشعب بأكمله .. لا يوجد أفراد أو مجموعات أو جمعيات ثقافية أو اتحادات اقتصادية أو طبقات اجتماعية خارج الدولة، ولذلك تعارض المفهوم الاشتراكي الذي لا يعترف بالوحدة داخل الدولة**" (٧٤).

يطرح جنتيلي تصور أخر عن المفهوم الفاشي للدولة الشمولية التي بصفها بأنها دولة قومية ،لاسيما وأن المفهوم السياسي للفاشية نقاط اتصال مع المذاهب القومية ومفهوم الدولة القومية على حد تعبيره، مضيفاً بأن الفاشية والقومية، كلاهما تعد الدولة أساس لجميع الحقوق، ومصدر لكل القيم عند الأفراد المكونين لها، وبالنسبة لها الدولة ليست نتيجة ولكنها مبدأ، ويصبح الفرد سابقة في الدولة التي تحدده وتحدد طريقه وجوده وتعيد حريته وتربطه بقطعة أرض ولد فيها وكلية أن يعش ويموت فيها، اما في الحالة الفاشية تعتبر الدولة والفرد شيئاً واحداً لا ينفصلان(٧٥).

يبدو أن هذا الفهم الشمولي التوتاليتاري لمفهوم الدولة وعلاقتها بالفرد ومفهومه القومي، قد تطور فكريا عند طروحات جنتيلي خلال العهد الفاشي، لاسيما وأن جنتيلي طوال فترة الحرب العالمية قد نظر وتحدث عن قومية إيطاليا وأرض الأجداد، وأنبعاث تراثها وغيرها من الأفكار التي عبر بها عن الحس القومي في أفكاره، ولكن مع إعلان موسوليني عن حركته وتطورها خلال الأعوام ١٩٢٢-١٩٢٥، دفع جنتيلي إلى طرح تصور عن القومية التي كان يتحدث ويكتب عنها تلك القومية التي يجب أن تكون عاملاً مساعداً للدولة الشمولية التي يجب أن ينصهر كل أنتماء داخلها والتي تعبر عن حالة واحدة لكل الأفراد.

يناقش جنتيلي هذا الطرح الفلسفي الأولوية لمن للدولة أم للأمة؟، لسلطة الدولة أم للأنتماء القومي؟ ويؤكد على أن القومية مع الدولة جعلت الأمة كياناً قائماً مسبقاً، والذي لا يحتاج إلى أنشاؤه، ولكن يحتاج إلى الاعتراف به فقط أو معرفته أو لهم تكن بحاجة إلى طبقة حاكمة، طبقة فكرية واعية، ولم تكن سلطة الدولة منتجاً بل كانت أفتراضاً مسبقاً لا يمكن أن يعتمد عليه الناس الذين اعتمدوا على الدولة كمصدر للحياة، وبالتالي كانت الدولة القومية دولة ارستقراطية فرضت نفسها على الجماهير من خلال السلطة الممنوحة لها[٧٦].وبناءً على هذا الطرح اعتقد جنتيلي بأن الدولة شيء اسمى من القومية على الرغم من حاجتها إليَّها، ولكن تبقى الدولة هي التي تضم كافة العناصر القومية (الأرض، السكان، اللغة، الدين، العرق، ....) هي كياناً روحياً وغاية أخلاقية وبودقة تنصهر فيها التناقضات والتنافرات بين مصالح الأفراد داخل المجتمع .

يتداخل مفهوم جنتيلي عن الدولة الشمولية في معادات المفهوم الليبرالي والاشتراكي، فيما يخص المفهوم الأوَّل يؤكد على أن الدولة هي ليست شيء مجرد، وهي كيان مقدس فلا حرية حقيقية للفرد خارج نطاق سلطة الدولة وهي بذلك حسب زعمه عكس الليبرالية وآرائها، ويؤكد بأن أهم ميزات الفاشية هي معارضتها لتحيزات الليبرالية إلى الفرد أو أن سلطة الدولة لا تخضع للتفاوض أو التسوية بشأن مبادئها والتي تسمح لسلطانها بالظهور، فضلاً عن أن العناصر الأساسية المتممة لوعي الفرد يجب أن تخضع لوعي الدولة، وبذلك حسب زعمه يكون الإنسان قادر على امتلاك الأرادة لحل مشاكله والتي بدونها تصبح الدولة مجرد شيء آلي[٧٧]، مؤكداً على أن الدولة الفاشية وحدها القادرة على تحقيق كامل الحرية الفردية، وأنها من المفترض أن ترفع الفرد فوق منظور الإنانية التي أنشأتها الفردية السياسية[٧٨].

يرى جنتيلي بأن الليبرالية أرادت وضع الفرد ضد الدولة والحرية ضد السلطة ، مضيفاً بأن ما أراده الليبراليون هو الحرية مقابل الدولة وهي حرية مقيدة للدولة ، مجادلاً بأن الفاشية لها مزاياها الخاصة التي تؤكد على السلطة المطلقة للدولة والتي لن يساوم عليها[٧٩]. تعارض الدولة الفاشية وفقا لفهم جنتيلي المفهوم لاشتراكي والذي لا يعترف بالوحدة داخل الدولة والذي لا يرى في التاريخ سوى الصراع الطبقي بوصفه سلاحاً طبيعياً، وعلى الرغم من هذه المعارضة لا يغفل جنتيلي دور المفاهيم الاشتراكية أو دور

الأفراد، مذكراً بأن الفاشية تدرك الاحتياجات الحقيقية التي تنهض بها الاشتراكية والاتحادات التجارية التي تمنحها أهمية كبيرة في النظام النقابي[٨٠].

يطرح جنتيلي في هذا السياق المفهوم النقابي بديلاً عن النظرية الاشتراكية، والذي يعني تشكيل نقابات عمالية تضم العمال وأرباب المهن في كل مهنة إيطالية[٨١] أو تكون ممثلة لهم في المجال الاقتصادي ، وتدافع عن حقوق أعضائها ومصالحهم، وفي ذات الوقت ينبثق عنها ممثلين في البرلمان الإيطالي الذي يتكون فقط من أعضاء هذه النقابات تكون الدولة النقابية مفهوماً مركباً من حكم الفرد والدولانية والتعاونية النقابية[٨٢]. اعتمدت الفاشية حسب فهم جنتيلي في طابعها الشعبي على النقابات والاتحادات، ولكنها عملت على ربط فكرة النقابة وعملها بالدولة من اجل ضبطها وجعلها تعبيراً عن جهاز الدولة من الداخل، والتي وصفها جنتيلي أي الدولة الفاشية بأنها نظام حكم تعاوني يشكل بدلاً عن الدولة الليبرالية[٨٣].

يبدو من هذا الطرح أن الفاشية دعت إلى تبني نظام اقتصادي تشاركي يسعى إلى تشكيل نقابات يرتبط بها العمال وأصحاب العمل معاً إلى جانب الدولة الشمولية لرسم السياسة الاقتصادية للدولة وتطبيقها، مما يسهم في حل الصراع الطبقي من خلال هذه التعاونيات التي بلغ عددها في العهد الفاشي ٢٢ نقابة تشكلت عام ١٩٣٤[٨٤]، وهذا كان مصدر ألهام لمصطلح الشمولية في العقيدة الفاشية والتي عبر عنها موسوليني: "**أن النقابات تشكلت لتوسيع الثروة والسلطة السياسية، ورفاهية الشعب الإيطالي، أن هذه الأهداف الثلاث مشروط احدها بالآخر**"[٨٥].

الخاتمة :

توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يأتي:

- كان للفلسفة المثالية التي درسها ودرسها جنتيلي في بداية القرن العشرين دوراً مهماً في صياغة مفهومه عن الانبعاث الإيطالي ومفهوم الأمة الإيطالية، لاسيما وأنه كان مولعاً بتدريس مادة تاريخ الفلسفة الإيطالية والتي من خلالها كون مفهوماً فكرياً عن الأمة وضرورة توحيدها فكرياً.
- شكلت الحرب العالمية الأولى نقطة فارقة في تفكير جنتيلين لاسيما بعد أن أحجمت إيطاليا عن المشاركة فيها بداية أندلاعها، وكان جنتيلي من أهم الداعمين لإنَّهاء الجدل الذي رافق موقف إيطاليا المحايد منها، والذي شعر من خلاله جنتيلي بأنه سيؤدي إلى تقسيم الشعب الإيطالي بين مؤيد ومعارض مما دفعه للإعلان عن رغبته في دخول إيطاليا الحرب دون الاعتبار للجانب الذي ستشارك معه.
- اعتقد جنتيلي أن الحرب هي التي ستقود إلى وحدة الشعب الإيطالي والذي يشعر من خلال انتصاراتها وماساتها، بالمصير المشترك داعياً إلى تحقيق وعد الرسيرجنمتو عن طريق إراقة الدماء .

- رأى جنتيلي في الفاشية الناشئة بداية عام ١٩١٩ المنقذ والمنتشل لإيطاليا من الأوضاع الصعبة التي مرت بها، وقبل المشاركة في الحكومة الائتلافية التي شكلها موسوليني ١٩٢٢-١٩٢٥، بوصفه وزيراً للتعليم ليتمكن من خلالها من طرح وتطبيق برنامجه الإصلاحي التعليمي.
- طرح جنتيلي مفهومه الشمولي للدولة الفاشية، ويعد أوَّل من استعمله في القرن العشرين، والذي يعني بصورة واضحة سيطرة الدولة على كافة مرافقها، وهذا ما طرحه موسوليني بصورة عملية "**كل شيء في الدولة ولا شيء خارجها ضدها**".
- عارض جنتيلي الطروحات الليبرالية والاشتراكية والتي عدها تتعارض مع المفهوم الفاشي الشمولي للدولة مبيناً من خلال طرح أيدولوجي فلسفي العيوب التي تبنتها هذه الأيدولولوجيات مع بيان المزايا التي يحملها المفهوم الفاشي الشمولي.
- كان جنتيلي واحداً من قلائل المثقفين الفاشيين الذين التزموا بخدمة الفاشية حتى النهاية ليس كواحد من الداعين لها والداعمين لها وإنّما المبررين لأفعالها حتى نهاية حياته على تراب جمهورية موسوليني الاشتراكية في نيسان ١٩٤٤.

قائمة المصادر :

اولاً : المصادر الاجنبية:

1- Alessandra Tarquini, The Anti-Gentilians during the fascist regime, Journal of Contemporary History, Vol. 40, No. 4, 2005.
2- A. James Wakfield, Giovanni Gentile , the state of Contemporary Constructivism: a study of Actual idealist moral theory, Andrews UK limited, 2015.
3- A. James Gregor, G. Gentile: Philosopher of Fascism, New York, Taylor and Francis, 2001.
4- A. James Gregor, Mussolini's intellectuals: Fascist and Political thoughts, Princeton, Princeton Univ. Press, 2005.
5- Bruce hand dock and James Wakfield, Thought Thinking; The Philosophy of G. Gentile, Andrews, UK Limited, 2015.
6- Carlo silvestri, Matteotti, Mousslini eil dramaitaliano, Milano, cavallotti editore, 1980.
7- Charles Peter Brand, peter Brand, Linoprile, The cambridge History of Italian literature, London Cambridge Press, 1999.
8- Carteny, Andrea, Italy and Neutrality : Cultural, Political and Diplomatic, Framework, Mediterranean Journal of Social science, 2015.
9- Clark, Modern Italy: 1871-1989, New York, 1974, P.184.

10- C. J. Lowe, Britain and Italian intervention 1914-1915, Historical Journal, 1969.
11- Ferrari, Paolo, the Memory and Histography of the firs world war in Italy, comillas sourhal of international relation, 2015.
12- Flaminia incecchi, The Aesthetics of war in the thought of G. Gentile and Carl Schmitt, for schung sberichte, research notes, 2018.
13- Giovanni Gentile, The Reform of Education, Trans – Dino Bigongiari, Good Press, 2019
14- G. Gentile, I1 tramonto della cultura siciliana, Zinichelli, Bologna, 1919.
15- Gentile, Giovanni, Origins and Doctrine of Fascism, Trans. James Gregor, New York, Toylor and Francis, 2002.
16- Gentile ,Giovanni, Origin E Dttrina del Fascismo, Rome, Lottorio, 1929, Ed digital ; Frayco sararino 2005.
17- Gentile, Giovanna and Several Italian intellectual, Manifesto of the fascist intellectual, UR. fascist Analets, Feb. 18, 2018.
18- Garrett wand Sheldon : The History of Political theory Ancient Greece to Modern American, New York Peter Lang, 2003.
19- H. James Burgwyn, legend of Mutilated Victory: Italy the Great war and Paris Peace Conference 1915-1919, New York, Prager, 1993.
20- Howard, Christopher, The treaty of London 1915, London, 1994.
21- Jorge Dagnino, The Myth of the New Man in Italy fascist ideology, Fascist Journal of comparative Fascist status, No. 5, 2015.
22- John. Theayer, Italy and The Great War, London, 1964.
23- John Wittam, Fascist Italy, Manchester, Manchester Univ. Press, 1995.
24- M. E. Moss, Mussolini's Fascist Philosopher: Bentile Reconsidered, New York, Peter Lang Publishing, 2004.
25- M. Rdriguez Mckey, Proportional, Western Europe: The Failure of Governance, New York, Spinger, 2013.
26- Michael Mann, Fascists, New York, Cambridge Univ., press, 2004.
27- Merritt Moore Thompson, The Educational Philosophy of Giovanni Gentile, California, Univ. California Press, 1934.
28- Pauley, Bruced, Hitler, Stalin and Mussolini : Totalitarianism in the 20th century, Italy, wheeling : Harlan Davidson, 2003.
29- Pik Peters, History as Thought and Action ; the Philosophies of Croce, Gentile, de Ruggiero, and Colling wood, U.K, Andrews, UK, Limited, 2013.
30- R. J. B. Bosworth, Mussolinis Italy : life under the fascist dictatorship 1915-1945, U.S.A, Penguin Books, 2005.
31- Robert O. Paxton, the anatomy of Fascism, U.S.A, Random house, 2005.

32- Rok Saetlie, Political to Totalitarianism and the social contract : envisioning Contractualism For The 21 th Century, Anthor Pological Net Books, XXIII, 2017.
33- Ruth Ben-Ghiat, Fascist Modernity: Italy 1922-1945, California, California Univ. Press, 2004.
34- Stanley G. Payhe, A History of Fascism 1914-1945, U.S.A, Univ. of Wisconsin, Press, 1995.
35- various Author, Readings on fascism and National Socialism, Edited by Alan Swallow, the Project Gutenberg e-book, Colorado Univ., 2004: Gentile, the Philosophic Basis of fascism; Gentile, The origins and Doctrine.

ثانياً: المصادر العربية :

١- جان توسان داوزنتي، جنتيلي والأصول الفلسفية للفاشية، ترجمة عبد العزيز ركح، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد ١٦، المجلد ٩، ٢٠١٢.
٢- فالح عبد الجبار، التوتالتارية، ترجمة حسني زينة، بيروت، معهد دراسات عراقية، ٢٠٠٨، ص٧.
٣- قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية١٩٢٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

الهوامش:

(1) M. E. Moss, Mussolini's Fascist Philosopher : Bentile Reconsidered, New York, Peter Lang Publishing, 2004, P.6.

(2) Bruce hand dock and James Wakfield, thought thinking; The Philosophy of G. Gentile, Andrews, UK Limited, 2015, PP.3-4.

(٣) وصف جنتيلي هذا الواقع المزري في كتابه (غروب الثقافة الصقلية)، أنظر :

G. Gentile, I1 tramonto della cultura siciliana, Zinichelli, Bologna, 1919.

(4) bruce handdock and James Wak Field, Op. Cit, P.4.

(5) M. E. Moss, Op. Cit, P.6.

(6) James Wakfield, Giovanni Gentile and the state of Contemporary Constructivism: a study of Actual idealist moral theory, Andrews UK limited, 2015, P.24.

(7) Bruce handdock and James Wakefield, Op. Cit, P.3.

(8) Pik Peters, History as thought and Action ; the Philosophies, of Croce, Gentile, de Ruggiero, and Colling wood, U.K, Andrews, UK, Limited, 2013, P.34.

(9) Alessandra Tarquini, The Anti-Gentilians during the fascist regime, Journal of Contemporary History, Vol. 40, No. 4, 2005, P.637.

(10) A. James Gregor, G. Gentile: Philosopher of Fascism, New York, Taylor and Francis, 2001, P.1.

(١١) من هذه الكتب التي نشرها خلال تلك الحقبة :،

إصلاح الديالكتيك الهيغيلي في عام ١٩١٥، أسس الفلسفة اليمينية ١٩٦، النظرية العامة للروح النقية ١٩١٦، نظام المنطق ١٩١٧، محاضرات في العقيدة ١٩٢٠، إصلاح التعلم ١٩٢٠ والجزء الثاني نظام المنطق ١٩٢٠.

(12) M. E. Moss, Op. Cit, P.7.

(١٣) عن أوضاع إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى، أنظر :

R. J. B. Bosworth, Mussolinis Italy : life under the fascist dictatorship 1915-1945, U.S.A, Penguin Books, 2005, P. 93-123.

(١٤) موسوليني : دكتاتور إيطاليا ولد في عام ١٨٨٣ عمل في الصحافة وأنتمى للحزب الاشتراكي الإيطالي، دعم دخول إيطاليا الحرب، شكل حركته الفاشية عام ١٩١٩، وتولى رئاسة الوزراء في ١٩٢٢/١٠/٣١ وأعلن عن نظامه المشولي عام ١٩٢٥، تحالف مع هتلر في الحرب العالمية الثانية، أقيل من كافة مناصبه في تموز ١٩٤٣، تولى للفترة من ١٩٤٣-١٩٤٥ رئاسة جمهورية سالو شمال إيطاليا، قتل في نيسان ١٩٤٥ ، أنظر : قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية١٩٢٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

(15) Robert O. Paxton, the anatomy of Fascism, U.S.A, Random house, 2005, P.87-90.

(16) Merritt Moore Thompson, The Educational Philosophy of Giovanni Gentile, California, Univ. California Press, 1934, P.61-88.

(17) PikPeters, Op. Cit., P.15.

(١٨) عن آراء جنتيلي وفلسفته التعليمية، أنظر :

Giovanni Gentile, The Reform of Education, Trans – Dino Bigongiari, Good Press, 2019.

(19) A. James Gregor, Giovanna Gentile, Op. Cit., P.2

(٢٠) ماتيوتي : G. Matteotti ١٨٨٥-١٩٢٤، نائب أشتراكي في البرلمان الإيطالي تحدث علناً في البرلمان زاعماً أن الفاشيين أرتكبوا تزويراً في انتخابات ١٩٢٤، وشجب العنف الذي استخدموه لكسب الأصوات، وبعد ٥١ يوماً أختطفه الفاشيون وقتلوه، أنظر :

Carlo silvestri, Matteotti, Mousslini eil dramaitaliano, Milano, cavallotti editore, 1980.

(21) Buace handdck and James Wakefield, Op. Cit., PP. 3-4.

(22) Charles Peter Brand, peter Brand, Linoprile, The cambridge History of Italian literature, London Cambridge Press, 1999, P511-512.

(23) Bruce handdock and James Wakefield, Op. Cit., P.5.

(24) Garrett wand Sheldon : The History of Political theory Ancient Greece to Modern American, New York Peter Lang, 2003, P.179.

(٢٥) الجمهورية الإيطالية الاشتراكية : دولة أسسها وتزعمها موسوليني في أيلول ١٩٤٣ شمال إيطاليا واعتمدت بشكل كبير على الجيش الألماني للحفاظ على سيادتها تعرف أحياناً بجمهورية سالو نسبة إلى مقر وزارة الخارجية الذي يقع في مدينة سالو، وهي التجسيد الأخير للفاشية، أنظر :

Pauley, Bruced, Hitler, Stalin and Mussolini : Totalitarianism in the 20th centnry, Italy, wheeling : Harlan Davidson, 2003, P.228.

(26) Pik peters, Op. Cit, P.30-31.

(27) A. James Gregor, Giovanni Gentile, Op. Cit., P.3.

(٢٨) عن هذا المواقف المؤيد أو المعارضة للدخول في الحرب ، أنظر :

قاسم شعيب عباس السلطان، المصدر السابق، ص٥٧-٧٥؛

Carteny, Andrea, Italy and Neutrality : Cultural, Political and Diplomatic, Framework, Mediterranean Journal of Social science, 2015.

(29) Howard, Christopher, The treaty of London 1915, London, 194, PP.347-355; Ferrari, Paolo, the Memory and Histography of the firs world war in Italy, comillas sourhal of international relation, 2015, PP.120-126.

(٣٠) يقصد جنتيلي بأن الماتزينين هم الذين يدعمون الوحدة الإيطالية وبعث الأمة الإيطالية، فيما مثل جوليتي التيار الذي عارض الحرب وعدها كارثة على الأمة الإيطالية، أنظر :

Clark, Modern Italy: 1871-1989, New York, 1974, P.184.

(31) Gentile, Giovanni, Origins and Doctrine of Fascism, Trans. James Gregor, New York, Toylor and Francis, 2002, P.14.

(32) Gentile ,Giovanni, Origin E Dttrina del Fascismo, Rome, Lottorio, 1929, Ed digital ; Frayco sararino 2005, P.1.

(33) Jorge Dagnino, The Myth of the New Man in Italy fascist ideology, Fascist Journal of comparative Fascist status, No. 5, 2015, P.134.

(34) Quoted in: John. Theayer, Italy and The Great War, London, 1964, P.345.

(35) A. James Gregor, Mussolini's intellectuals: Fascist and Political thoughts, Princeton, Princeton Univ. Press, 2005, P.21.

(36) Ibid, P.22.

(37) James Gregor, Mussolini's intellectuals, Op. Cit, P.23.

(٣٨) كانت إيطاليا متحالفة مع النمسا بموجب التحالف الثلاثي إلا أنَّها لم تنضم إلى قوى الوسط بداعي أن الحلف كان دفاعياً ولم تتم انتشاره إيطاليا قبل توجيه الأنذار إلى صربيا، وفي الوقت ذاته قدم دول الوفاق عرضاً تضمن حصول إيطاليا على إجراء في الأراضي النمساوية ؟؟؟؟، العثمانية، مما دفعها للدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق، أنظر :

C. J. Lowe, Britain and Italian intervention 1914-1915, Historical Journal, 1969, P.553-548.

(39) Gentile, Origins and Doctrine, Op. Cit., P.2.

(40) Gentile, origins and Doctrine, Op. Cit., P.2-3.

(41) Ibid.

(42) Flaminia incecchi, The Aesthetics of war in the thought of G. Gentile and Carl Schmitt, for schung sberichte, research notes, 2018, P.95.

(43)Gentile, origins and Doctrine, Op. Cit., P.2

(44)Flaminia incecchi, Op. Cit., P.94.

(45) Speech in Parma (13 December 1914) quoted in : Helena Maria Swan wick, Journal of international Understanding, Vol. 4-5, P.234.

(٤٦) عن تطور المطالب الإيطالية في مؤتمر الصلح ١٩١٩، أنظر :

H. James Burgwyn, legend of Mutilated Victory: Italy the Great war and Paris Peace Conference 1915-1919, New York, Prager, 1993.

(47) M. Rdriguez Mckey, Proportional, Western Europe: The Failure of Governance, New York, Spinger, 2013, PP.48-51.

(٤٨) قاسم شعيب عباس السلطاني، المصدر السابق، ص ٥٨.

(49) Gentile, Giovanna and Several Italian intellectual, Manifesto of the fascist intellectual, UR. fascist Analets, Feb. 18, 2018.

(50) Gentile, Origins and Doctrine, P. 15.

(51) various Author, Readings on fascism and National Socialism, Edited by Alan Swallow, the Project Gutenberg e-book, Colorado Univ., 2004: Gentile, the Phillosophic Basis of fascism; Gentile, The origins and Doctrine, P.15.

(52) Gentile, Origins and Doctrine, Op. Cit., P.15.

(53)Gentile, Origins and Doctrine, Op. Cit., P.16.

(54) Michael Mann, Fascists, New York, Cambridge Univ., press, 2004, P.95.
(55) Gentile, Origins and Doctrine, PP.16-17.
(56)Gentile, Origins and Doctrine, PP.17.
(57) Gentile, Original and Doctrine, P.18.
(58) Various Author, Gentile, The Philosophic Basis, of Fascism, Op.Cit, P.43.
(59) Gentile, original and Doctrine, P.19.
(60) Mussolini, Benito, The Doctrine of Fascism, Op.Cit, p.9.
(61) Gentile, original and Doctrine, Op.Cit, P.18.
(62)Gentile, original and Doctrine, Op.Cit, P.18.
(63)Ibid., P.19.
(64) Stanley G. Payhe, A History of Fascism 1914-1945, U.S.A, Univ. of Wisconsin, Press, 1995, P.212.
(65) Gentile, original and Doctrine, P.21.
(٦٦) فالح عبد الجبار، التوتالتارية، ترجمة حسني زينة، بيروت، معهد دراسات عراقية، ٢٠٠٨، ص٧.
(67) Mussolini, Benito, The Doctrine of Fascism, Op.Cit, P.41
(68) Gentile, Original and Doctrine, Op.Cit, P.22.
(69) Ibid., P.24.
(٧٠) فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص١١.
(71) Mussolini and Gentile, The Doctrine of Fascism, Pdf, 1939, P.3
(٧٢) جان توسان داوزنتي، جنتيلي والأصول الفلسفية للفاشية، ترجمة عبد العزيز ركح، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد ١٦، المجلد ٩، ٢٠١٢، ص٢٤٥-٢٤٧.
(73) Gentile, original and Doctrine, Op.Cit, P.25.
(74) Mussolini and Gentile, The Doctrine of Fascism, Op.Cit, P.3
(75) Gentile, Original and Doctrine, Op.Cit, P.25-26.
(76)
(77) Gentile, Original and Doctrine, Op.Cit, P.31.
(78) Quoted in : Rok Saetlie, Political to Tilitarianism and the social contract : envisioning Contractualism For The 21 th Century, Anthor Pological Net Books, XXIII, 2017, P.28.
(79) Gentile, The Philosophic Basis of Fascism in : Reading on Fascism, P.39.
(80) Mussolini and gentile, Op. Cit, P.3.
(٨١) الدولة النقابية : بعد أعلان النظام الشمولي في إيطاليا عام ١٩٢٥، والتغيرات التي طرأت على المؤسسات الدستورية والاقتصادية والاجتماعية في إيطاليا خلال تلك الحقبة، أعلن عن تشكيل التعاونيات والنقابات والتي بلغ عددها ٢٢ نقابة لكل فرع من فروع المهن الإيطالية أو التي كان لها أدوار اقتصادية وسياسية ابتدا من عام ١٩٣٤، أنظر : قاسم شعيب عباس السلطاني، المصدر السابق، ص٢٧٦-٣٢٥.
(82) John Wittam, Fascist Italy, Manchester, Manchester Univ. Press, 1995, P.160.
(83) Gentile, The Philosophic Basis of fascism in : Reading on Fascism, P.39-49.
(84) Ruth Ben-Ghiat, Fascist Modernity: Italy 1922-1945, California, California Univ. Press, 2004, P.165.
(85) Mussolini and Gentile, The Doctrine of Fascism, P.56